# الفصل الثالث

# الغريب

فتح "ألبرت" باب شقته؛ ليتفاجأ أن الطارق لم يكن سوى صديقه المفضل " إيلان إيرائيل "..

قال "ألبرت" في مرح:

-"إيلان إيرائيل" مرةً واحدةً.. أي رياحٍ طيبةٍ أتت بك يا رجل؟.. أخيراً تذكرت أن لك صديقاً يُدعى ألبرت ناعوم.

ضحك "إيلان" ملء شدقيه، وهو يهتفُ قائلاً:

-أنت أدرى الناس بطبيعة عملي.. ألم تكن واحداً من رجال الموساد؟

-نعم.. أنا واحدٌ منهم.. لكنني أمنح نفسي القدر الكافي من الراحة.. لقد فكرتُ في أمرك مراراً، ولا أدري حتى الآن، لماذا تجهد نفسك في العمل بهذه الطريقة؟ في الحياة أشياءُ عظيمة يجدر بك تجربتها.

-وهل يوجد أعظمُ من العمل من أجل الوطن؟

-المسلمون يقولون" ولا تنس نصيبك من الدنيا".

-هؤلاء أناسٌ يتلونون حسبما يريدون.. إن أرادوا اللهو قالوا:

-" لا تنس نصيبك من الدنيا ".

وإن أرادوا العبادة قالوا:

-" وما خلقتُ الجنّ والإنس إلا ليعبدون ".

-علمتُ أنك ستخالطهم قريباً.

قال "إيلان" متباهياً:

-ومَن أدراك؟ يبدو أن الصحافة لا شغل لها غيري!

ضحك "ألبرت" بصوتٍ مسموعٍ قائلاً:

-الأمر سري كما تعلم، لكنني كنتُ الضابط المكلف بتجهيز الأوراق التي قد تحتاجها في عمليتك المقبلة.. وأنا مَن تخيرتُ لك اسم " حازم عبدالسلام ".. وتعمدتُ أن أجعل منك مسلماً اختصاراً للوقت الذي يلزمك للاندماج وسط الشعب المصري.. علمتُ أنه يطلقون على أنفسهم " الشعب المتدين بطبعه ".. وأتبع كلامه بضحكةٍ ساخرةٍ قائلاً:

-شعبٌ متدين بطبعه.. لكنه يستحل السرقة.. شعب متدين بطبعه، لكن مصالحه الحكومية لا تقضى إلا بالواسطة والرشوة.. شعب متدين بطبعه، لكنه من أولى الدول صاحبة أكبر نسبة تحرش في العالم.. شعبٌ متدين بطبعه، لكنه يقبل الكذب والغش والتزييف.

العرب كلهم يدعون أن النظافة من الإيمان، ولكن بيوتهم قذرة، ومدارسهم قذرة، وشوارعهم أقذر.. يدّعون أنهم خير أمةٍ أخرجت للناس، ولكنهم في الحقيقة عالة على البشرية، وعبءٌ على العالمِ، وشرذمةٌ على المجتمع الدولي.. لذلك لن نستطيع نحن تعميرالأرض، وهي تحمل فوقها عربياً واحدٌ.

شعوبٌ تدمر بلادها، وبلاد تشرد شعوبها.. يقنعونك أن أبغض الحلال عند الله الطلاق، لكن بلادهم حصدت المراتب الأولى في ارتفاع نسبه.. أكثر شعوب العالم انغماساً في الفوضى، وأكثرهم خروجاً على القانون.. شعوبٌ إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وفي النهاية يختلسُ بعضهم المصلحة الحكومية التي يعمل بها رغبة في أداء فريضة الحج!

الصحيح أن يطلقوا على أنفسهم " شعوباً جاهلةٌ بطبعها.. رجعية بطبعها.. متخلفة بطبعها.. شعوباً لديها انفصامٌ بطبعها.. تجعل الدين ستاراً للقيام بأهوائها ".

التقى حاجبا "إيلان" لحظةً في غضبٍ، لكنه ما لبث أن استعاد بروده في سرعةٍ قائلاً:

-على رسلك يا رجل.. الشعوبُ في هذا العالم، مثلها مثل القطيع، أينما وجهتها توجهت.. إذا أقنعتهم أنهم شعبٌ متدينٌ، وجدتهم يتمسكون بالدين، وكأنهم خلقوا لأجله.. وإذا أقنعتهم أنهم دولةٌ مدنيةٌ متحضرةٌ، ستجدهم يتباهون بدولتهم المتقدمة، رغم الفساد الذي ينخر في أركان الدولة.

-لم أفهم ما الذي تعنيه!!

-أقصد أن الدين لا علاقة له بحامليه.. يعتقد المرء منهم أنه مؤمنٌ موحدٌ، لكنه في الحقيقة أكثر شراً من إبليس.. هذه القاعدة تطبق على المسلمين عموماً.. أما بالنسبة للشعب المتدين بطبعه، أو المصريين بمعنى أدق، فأنا أعتقد أن اللفظ الأكثر دقةً الذي يصف الشعب المصري، أنهم شعبٌ طيبٌ بطبعه.. جميلٌ بطبعه.. مغوارٌ بطبعه.. فكاهيٌ

بطبعه.. يعامل الغريب كأنه واحدٌ منهم، يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، حتى لو كان هذا الغريبُ يهودياً.

عقد "ألبرت" حاجبيه متعجباً وهو يقول:

-ماذا بك يا رجل؟.. لو خرج هذا الكلام من فم ضابطٍ آخرٍ لحسبته هيناً.. أما أن يتفوه به " إيلان إيرائيل " فهذه هي الكارثة والطامة الكبرى.

استنار وجه "إيلان" ، ثم قال من بين ضحكاته:

-إذن فقد أجدتُ تمثيل الدور، ولن أجد صعوبة في إقناع مَن سأتعامل معهم.. أنت أقرب الناس إليّ وصدقتني، فما بالك بتلك المدعوة حياة؟!

تنهد "ألبرت" بارتياح وهو يقول:

-بعد عودتك من هذه المهمة، سنحاول تقديمك لأحد البرامج الخاصة بالتمثيل.

هتف إيلان ساخراً وهو يتجه نحو الباب:

-إذن تركتُ هذه المهمة لك.

أوصل "ألبرت" "إيلان" حتى الباب، وهتف وهو يعانقه:

-سأفتقدك طوال الثلاثة أشهر.. عد سريعاً.

قال إيلان وهو يستدير مغادراً:

-إن أنجزتُ مهمتي قبل انتهائها، فحتماً سأعود مبكراً

*******

أمسك الخطاب بيدٍ مرتعشةٍ، وحاول قراءته مرةً أخرى مؤملاً أن فهمه الخاطئ، هو الذي صوّر له ما قرأ، وأنها بريئة من كل ما كُتب.. لكن للأسف، بعدما انتهى من قراءة الخطاب للمرة الثانية كانت كل كلمة قرأها صحيحةً مائة بالمائة.

" حبيبتي جهاد.. أفتقدكِ كثيراً يا صغيرتي.. لطالما بحثتُ عنكِ.. ولطالما تحملتُ من الظروف أقساها، من أجل العثور عليكِ، حتى هداني الله لمكانكِ أخيراً.. لطالما شعرتُ أنني بحاجة إلى حضنكِ الدافئ، أستشعر بداخله حنان أمي.. وإلى يدكِ الصغيرة تمررينها على شعري، فتزيلي عني عناء هذه الأيام.

لطالما اشتقتُ لأيامنا سوياً، ولضحكاتنا معاً، ولأحاديثنا معاً.. حاولتُ اللقاء بكِ مراراً.. ولطالما انتظرتكِ في الطريق الشرقي، رغم الثلج المتساقط، والصقيع الذي يكاد يعصف بجسدي عصفاً ممنياً نفسي أنكِ عندما تأتين للقائي سيعوضني حضنكِ الدافئ عن كل هذا.. لكن كل محاولاتي للقائكِ كانت تبوء بالفشلِ في كل مرة.

هذه الحياة كانت قاسية بما يكفي يا جهاد، حرمتكِ مني وحرمتني منكِ، ورغم كل هذا الوهن الذي تتخبطين فيه، أصبحتِ قوية.. استطعتِ تجاوز الأزمة، رغم كل الألم الذي تحملينه في صدركِ، ورغم كل هذا الفقد الذي تعيشين فيه، علمتُ أنكِ ترأسين جماعةً من الفدائيين.. وبلغني أيضاً أنكِ أنتِ القائد، والمحارب، والمخطط لمعظم العمليات الفدائية التي حدثت في الفترة الأخيرة.

فخورٌ أنا بكِ يا صغيرتي.. كيف بجهاد الصغيرة، زرقاء العينين.. تلك الرقيقة التي تبكي إن ارتفع صوت أحدهم عليها.. وطفلتي التي تخشى الظلام.. وحبيبتي التي تخيفها الوحدة، وترهقها نزلة برد، إذا بها تصبح مجاهدة، تتنكر في زي رجل وتحمل

سلاحاً، وتخرج في منتصف الليل إلى معسكرات الفدائيين.. استمري يا صغيرتي، لا تستسلمي أبداً.. قاتلي حتى آخرِ رمق، فلديكِ ثأرٌ لابد أن تأخذيه.. آمني بأنكِ ستنجحين، حتى عندما تكون الحقائق كلها ضدكِ، فأنا وراءكِ دائماً، أساندكِ وأدعمكِ، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ويجمعنا عن قريب.

أعلم جيداً أنكِ تقرئين خطابي رغم دموعكِ.. وأنكِ لم تنجحي في تحديد طبيعة هذه الدموع، هل هي دموع فرح أم دموع فقدٍ؟.. وأعلم جيداً أنكِ ستحتضنيه، وكأنكِ تحتضنيني أنا.. كما أعلم أيضاً أن هذا الخطاب سيصبح أعز ما تملكين.

كوني بخيرٍ يا حبيبتي.. كوني بخيرٍ من أجلي أنا.. ومن الآن فصاعداً، سأكتبُ لكِ حتى أعوضكِ عن كل ما مضى.. سأكتبُ لكِ، وحتى نلتقي لكن حفاظاً على سرية الأمر، فخطاباتي منذ الآن ستجدينها في حفرةٍ ما أسفل شجرة الليمون، الموجودة في حديقة منزلكِ.. أما أنا فلم أشأ أن أخبركِ عن الذي حل بي، منذ أن افترقنا خوفاً من أن تعلمي حقيقتي، فتكرهينني ولا تلتمسين لي العذر، ستكبر المسافات بين قلبينا.. يكفي مسافات الأرض التعيسة... أراكِ على خيرٍ "

ضم "طارق" قبضته على الورقة، وكأن يده لم تعتصر مجرد ورقة، بل تعتصر رقبة جهاد.. ظل يطرق على زجاج مكتبه في عنفٍ، حتى كاد أن يهشمه، وعقله يحاول أن يستوعب مَن هذا الذي تقيم معه جهاد علاقةً غير شرعية؟.. بل كيف تعرفت عليه من الأساس؟.. ولماذا فارقته؟.. وما علاقة الفتاة اليهودية بهما كي تقوم هي بدور الوسيط؟.. في الأمر حلقاتٌ مفقودةٌ، وهو لن يستطيع فهم شيءٍ من مجرد هذا الخطاب اللعين.

وضع يديه على جبهته، في محاولةٍ منه للسيطرة على الصداع الذي يكاد يعصف برأسه، والدم الذي يغلي في عروقه.. تمتم محدثاً نفسه:

-أهذه هي جهاد، التي تأكل معنا وتشرب معنا؟ أهذه هي جهاد، التي رباها أبي وعاملتها أمي كما تعامل ابنتها؟.. أهذه هي جهاد التي تتحدث عن الشرف، وتستميت من أجل الدفاع عن الوطن؟.. أهذه هي التي ستخبر العالم عن الذي تفعله إسرائيل بنا عند منتصف الليل؟.. أهذه هي التي تمثل الوطن، وتظهر على شاشاته؛ لتتحدث عن الأخلاق والصدقِ والأمانةِ؟!

منذ أن رآها طفلةً صغيرةً، وهو لم يسترح لها قط.. كان يشعر من داخله أن وراءها مصيبة ما.. وقد صدق حدسه.

تمتم قائلاً وصوته يقطر أسى:

-يا ليته خاب!.. ماذا سيفعل والده لو علم أن تلك الفتاة التي آواها ورباها، هي محض عاهرةٍ.. أحدهم يمني نفسه بدفء أحضانها.. ماذا سيفعل والده، إن وقع في يده هذا الخطاب وقرأ بعينيه العهر الذي جاء فيه؟.. ماذا ستفعل والدته، إن علمت أن تلك الفتاة التي عاملتها كابنتها زهرة، هي مجرد خائنة ليس إلا؟

تنهد "طارق"، مخرجاً من صدره زفرةً حارةً متمتماً:

-لذلك، طلبت العيش وحدها منذ عامين، وفعلت المستحيل؛ لتشتري البيت المجاور؛ لتسكن فيه.. كلنا ظننا أنها تود الاستقلال بروحها كي تنزع عنها حجابها في الوقت الذي تريد وأن تضعه في الوقت الذي تشاء.. وظننا أنها بالفعل تود الانضمام

لمجموعات الفدائيين، وتريد أن يكون لها مسكن؛ لتكتب فيها منشوراتها، وتقيم فيه لقاءاتها.. لم يخطر ببالنا أنها كانت تبحث عن حضنٍ دافئٍ ترتمي فيه بعيداً عن الأعين.

تباً لها، ولكل مَن هم مثلها.. اتخذت من الجهاد ستاراً لها؛ لفعل كل ما هو قبيحٌ ودنيءٌ مثلها.. عقد حاجبيه وقال محدثاً نفسه:

-لابد أن أنتقم منها، وأن ألقنها درساً قاسياً قبل أن أقتلها.. أجل سأقتلها.. مثلها يستحق القتل، لكن ليس الآن.

*******

في مبنى الصحة النفسية للهيئات العسكرية، طرق السكرتير الخاص مكتب المديرة، ثم فتح الباب دون أين يأتيه الإذن بالدخول.. أدى التحية العسكرية ثم هتف قائلاً:

-سيدتي، أحدهم بالخارج يود مقابلتكِ لأمرٍ ضروريٍ وعاجلٍ كما يدّعي.

-هل أعطيته ميعاداً مسبقاً لمقابلتي؟

-لا، لم أره قبل اليوم.

-إذن، لا وقت لديّ الآن، إنني ذاهبةٌ لأحد الثكنات العسكرية على أطراف القاهرة.. امنحه ميعاداً في الغد إذا كانت قائمة أعمالي غداً فارغة بعض الشيء.

تحركت حياة من خلف مكتبها يتبعها الحارس الشخصي.. وأمام حجرة المكتب في ردهة الانتظار لمحت سكرتيرها الخاص يوجه الحديث لشخصٍ ما .. شخصٌ شعرت أنها تعرفه جيداً.. شخصٌ تربطها به علاقةٌ قديمةٌ.. قديمةٌ جداً.

توقفت لثوانٍ .. نظرت له ملياً ثم تمتمت قائلةً:

-إنه هو بعينيه الزرقاوين، وشعره البني الداكن، وبشرته البيضاء المشربة بالحمرة.. نظرةٌ واحدةٌ إليه لكنها أعادتها أميالاً للوراء، عندما كانت طفلة لا تملك من العمر إلا سبعة أعوامٍ، حينها كانت يدها تستقر بين كفي صاحب العيون الزرقاء هذه، وهو يحدثها قائلاً:

-عندما أكبر، فلن أتزوج إلاكِ؛ لتخبره بجدية:

-ولكنني مسلمة وأنت يهودي.

فيقول ببساطة:

-حينها، سأصبح مسلماً من أجلكِ!!

فتضحك الوالدتان وهما يهتفان:

-كُفا عن هذه الثرثرة الفارغة.. أنتما إخوة ليس إلا.

هذا الشاب لم يذكرها بجيرانها القدامى، وبصديقة طفولتها، وبوالدتها الطيبة التي ظلت تحلم بلقاء جارتها؛ لتخبرها ذلك السر الذي تخشى أن تموت قبل أن تستطيع إخبارها إياه، ولكن الله لم يقدر لها الحياة، فتوفيت والدة حياة، وتركت لابنتها عبءَ إبلاغه إن يسر الله لها مقابلة المرأة اليهودية وأبنائها.

انتشلها من ذكرياتها فجأةً صوت ذلك الغريب، وهو يهتفُ قائلاً:

-مرحباً يا سيدتي، ثم مد يديه مصافحاً إياها، لكنها لم تنتبه ليده.. كانت تنظر حينها إلى جبهته، تحديداً إلى ذلك الجرح القديم الذي يقع بمنتصفها.. وكانت هي السبب فيه، عندما تشاجرا سوياً على أحد الألعاب.. وضع الغريب يده على جبهته

يتحسسها في تربصٍ ، ترى ما الذي يلفت نظرها إلى جبهته تحديداً هكذا؟.. حاولت أن تنفض عنها غبار كل هذه الذكريات، وهتفت بصوتٍ مبحوحٍ لم يفق من وقع المفاجأة:

-مَن أنت؟

-أتسمحين لي بالحديث معكِ لدقائق يا سيدتي؟

جلست تتوسط المقعد الذي يقع خلف مكتبها، وعلى جانبه الآخر ذاك الغريب الذي جاء على غير موعدٍ؛ لينتشلها من واقعها بالقاهرة، ويعود بها إلى حيث الإسكندرية.. إلى شاطيء البحر الذي لطالما لعبوا أمامه سوياً.. إلى ذلك الترام، ذو الواجهة الزرقاء، الذي لطالما ركباه سوياً؛ ليقضيا حاجيات والدتيهما.. إلى حلقات التحفيظ بالمسجد، التي لطالما انتظرها هو وأخته أمام المسجد حتى تنقضي منها.

إحساسٌ غريبٌ يجتاحها، منذ أن رأت ذاك الغريب، ترى هل عادت بهم الأيام مرةً أخرى إلى هنا؛ ليتحملوا معها نبأ وفاة والدتها الذي حل عليها كالصاعقة؟.. ترى هل آن الآوان؛ لتنفذ وصية والدتها؛ ولتخبر هذا الغريب بالسر الذي لطالما حلمت أمها بالتخلص منه؟

تنحنح الغريب في خجلٍ ، محاولاً جذب انتباهها نحوه، ثم أتبع نحنحته بقوله:

-" حازم عبدالسلام "..أمريكي الجنسية.. محامٍ دولي، حاصل على درجة الدكتوراة في القانون من جامعة ليون بفرنسا، وأحد أعضاء مكوني جمعية الطفل العربي، التي قام بتأسيسيها شباب الجامعات بأمريكا اعتراضاً على ما تقوم به الحكومة الأمريكية

من دعمٍ لأسرائيل التي لم تراعِ الفرق بين رجلٍ كبيرٍ وطفلٍ صغيرٍ وسيدة، فهي تطلق الرصاص في صدور الجميع.

علمتُ نشاطكِ الوطني بوجهٍ خاصٍ ، ونشاطكِ العربي بوجهٍ عامٍ، ولأننا نسعى منذ زمن من أجل إدخال عناصر عربية في الجمعية، فلم نجد أفضل منكِ.. ثم إن معاهدة السلام التي أطلقها الرئيس المصري حفزتنا أكثر لفكرة انضمام مصر للجمعية من خلالكِ.. ثم مد يديه بأحد الملفات قائلاً:

-هذه الأوراق الخاصة بطبيعة عملنا.. وقائمة بأسماء الدول المشاركة بالجمعية.. وكل المعلومات التي قد تحتاجين معرفتها عنا.

وضعِ الملف الذي يحمله على الطاولة، بعد أن مد يده به إليها لفترة ليست بالقصيرة.. تأملها لفترةٍ وجيزةٍ ثم تساءل بحرصٍ :

-ما رأيكِ بالذي قلته يا سيدتي؟.

-وكانت الإجابة أبعد ما يكون عن مخيلته.. فلم تنفرج شفتاها إلا عن سؤالٍ عجيبٍ، لم يعتقد أن يتلفظ به مثلها وخاصةً الآن، وبعد كل ما قاله لها فلم تكن إجابتها له إلا:

-حدثني عن الندبة التي تتوسط جبهتك!

قال في دهشٍ :

-إنها أثرٌ لجرحٍ قديمٍ يا سيدتي.. تسبب فيه حادثٌ صغيرٌ أثناء ذهابي للمسجد، عندما كنت طفلاً دون العاشرة.

-قلتَ إنك أمريكي الجنسية، أليس كذلك؟

-ولكني من أصلٍ عربيٍ فوالدي سوري الجنسية، ووالدتي لبنانية، التقيا شباباً في جامعة" أوكسفورد" بانجلترا، عندما كان والدي يدرس إدارة الأعمال هناك.. وحينها كانت أمي تدرس الصحافة.

هزت رأسها في إعجابٍ قائلة:

-الوالدان درسا بأوكسفورد، والابن أحد خريجي جامعة ليون.. أنتم عائلة من العلماء إذن.

هتف بابتسامةٍ واضحةٍ:

-ممتنٌ لإطرائكِ الجميل هذا يا سيدتي.

شد قامته واقفاً، وأعدل من رابطة عنقه وهو يهتفُ:

-سأمر عليكِ بعد ثلاثة أيامٍ، لو تسمحين لي.

هزت رأسها موافقة وهي تهتف:

-حينها سأعلمك برأيي بعد أن أكون ألقيتُ على الأوراق نظرةً ملمةً وكافيةً.

*******

دخلت "سلمى" مكتب "جهاد"، وهي تلهثُ من فرط التعب.. ولا تكاد الحروف تخرج مستقيمةً من بين شفتيها.

اعتدلت "جهاد" في عنفٍ، وذهبت إلى جوارها كي تهدأها.. لكن سلمى تحدثت، وقبل أن تلفظ أنفاسها حتى قائلةً:

-اخرجي من السلم الخلفي بسرعةٍ.

عقدت "جهاد" حاجبيها متسائلة:

-ماذا هناك؟

-إنه "طارق".. قابلته عند باب المحطة منذ دقائق، كان غريباً، لدرجة لم أتوقعها يوماً.. حدثني بصوتٍ مخيف، وكأنه يخرج من أعماقٍ سحيقةٍ - ثم هدأت لحظة لتلقط أنفاسها - ثم أردفت قائلةً:

-لقد سألني عنكِ، لكن عروقه البارزة، ووجهه الأحمر، ويداه المضمومتان، أنبأتني أنه متأهبٌ للقتال ولا أدري قتال مَن؟.. فما كان مني إلا أن قلتُ له:

-أنكِ تركتِ المحطة منذ نصف ساعة.. نظر إلى ساعة يده قائلاً:

-لابد أنها ستعود ثانيةً سأنتظرها هنا.

-كما تحب.

وعندما وليته ظهري مبتعدةً عنه، هتف بي قائلاً:

-إذن، هاتفيها وأخبريها أنه من الأفضل لها ألا تعود إلى هنا.. وإن أبت إلا العودة، فأخبريها أنني متأهبٌ لقبض روحها.

ناولتها "جهاد" كوب من المياه الباردة، وهي تربّت على كتفها مهدئة إياها قائلةً:

-لا تقلقي، إننا في ذات الشهر الذي استشهدت فيه زهرة منذ عشر سنين، لعله تذكر أن غداً ذكرى استشهادها، وعادةً ما يفقد أعصابه، ويحاصره الاكتئاب، ويستعمره الحزن في مثل هذا التوقيتِ من كل عامٍ.. بالإضافة إلى شعوره الدائم نحوي بالبغض..

فرغم أنني وزهرة كنا معاً في نفس التوقيت، وبنفس المكان، إلا أن الرصاصة استقرت بقلبها تاركةً إياي سليمةً صحيحةً على قيد الحياة.

وهو منذ تلك اللحظة، يتعامل معي وكأنني سرقت من أخته روحها وحياتها، وأنها هي مَن كانت تستحق الحياة بدلاً عني.

-لا أدري كيف تتعاملين مع ذلك الطارق العجيب.. إنه كائن فظ، لا يعرف اللين إلى قلبه طريق.

-أنتِ تظلمينه.. إنه طيبٌ ورقيقٌ، ويمكنكِ الاعتماد عليه في أحلك الظروف.

-تقولين هذا، وهو الذي أرسل تهديداً بقبض روحكِ منذ دقائق!!

-أنا أعرف طبيعته، لو ذهبتُ إليه الآن؛ ليقتلني لتركني ومضى.

-تثقين فيه حد الموت.. رغم أنني لم أره يعاملكِ برفقٍ ولو لمرةٍ واحدةٍ.

-هذه طريقته مع الجميع، لكنه في الحقيقة طيب القلب.

-الناس ليس لديهم وقت؛ ليصلوا إلى طيب قلبه.. شخصٌ مثله تخرج من كلية الهندسة من المفترض أنه أذكى من أن تكون هذه هي طريقته.. إنه منفرٌ جداً.. أنا لم أضبطه متلبساً بالمزاح مرةً واحدةً!

-على كلٍ، دعي الحديث عنه جانباً الآن، ودعينا نتحدث بشأن تصوير الغد.

-لكن أريد الحديث معكِ في شأنٍ آخر أولاً.

-هاتِ ما لديكِ.

-حسام....

-ماذا به؟

-لقد حدثتني والدته بشأنكِ ثانيةً، وأخبرتني أنه لا يتصور لنفسه زوجةً غيركِ.

-ولكنني لا أتصور نفسي زوجةً لأحدٍ.

-امنحيه الفرصة، ولو لمرةٍ واحدةٍ.

-حتى الآن، لم أمنح أنا لنفسي الفرصة ولو لمرةٍ واحدةٍ.

-وهل ستظلين وحيدةً هكذا.....؟

وقبل أن تنهي عبارتها، إذا بأحدهم يقتحم حجرة المكتب بعينين يطل منهما الغضب، وأوداجٍ منتفخة وصدرٍ يعلو ويهبط، وكأنه مقدمٌ على جريمةٍ.. وقبل أن تستوعب "جهاد" ما الذي يحدث، إذا به يرفع يده عالياً؛ ليصفعها صفعةً أسالت الدماء من أنفها وفمها؛ لتسقط على الأرض دون حراكٍ.